دار المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

مُلتقى الدُّعاة السنوي الثامن عشر

بعنـــــوان

مهمة التعليم والتربية والدعوة إلى الله تعالى ومصادرها الصحيحة الآمنة

من الجمعة ٢٩ ذي الحجة ١٤٤٥هـ إلى الأحد ١ محرم ١٤٤٦هـ

المحور الأول : المصادر الآمنـــة للتفقـــه فـــي الديـــن (مميزاتها عقيدة وفقهاً وسلوكاً)

المحاضر :الدكتور ناجي بن راشد العربي

خادم الحديث النبوي الشريف
أستاذ الحديث المشارك بجامعة البحرين

Office Of

Sh. Dr. Naji Rashid Al-Arabi

Assistant Professor

مكتب فضيلة الشيخ

الدكتور ناجي بن راشد العربي

أستاذ مساعد

الأخبار المعرِّفة

ببداية كتابة السنة المشرفة

بقلم

خادم الحديث النبوي الشريف

الدكتور ناجي بن راشد العربي

أستاذ الحديث المشارك

بجامعة البحرين

دكتوراه في السنة وعلومها متخصص في الفقه والسياسة الشرعية - أستاذ مساعد بجامعة البحرين – قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية –

عضو مؤسس لرابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي – درس في الأزهر الشريف بمصر، والجامعة الزيتونية بتونس، وجامعة محمد الخامس بالمغرب.

الرمز الدولي (٩٧٣+) – هاتف محمول: ٣٩٧١١٦٩٩، المكتب :١٧٣٢٣٣٣١، الفاكس :١٧٣٢٢٠١٢

الموقع الإلكتروني: www.dralarabi.com البريد الإلكتروني najialarabi@hotmail.com مملكة البحرين – المحرق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربِّ العالمين على ما ألهم وأنعم وعلَّم وصلى اللّه تعالى وسلّم وبارك على سيِّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فإن العلم الشرعي مرجعه في الحقيقة إلى الوحيين الكريمين الشريفين المعصومين؛ القرآن العظيم، والسنَّة المطهَّرة، إذ هما في الحقيقة المصدران الأصيلان المرجوع لهما أصالة في تلقِّي الحكم الشرعي المتعبَّد به للّه تعالى.

ويندرج تحت هذين المصدرين أصول أخرى مرجعها لهما، وقع التوافق على تسميتها مصادر التشريع، وذلك من باب التبعيَّة للمرجعين السابقيين، والاندراج تحتهما.

وفي هذه الورقة البحثيَّة نتناول على سبيل الإيجاز والإشارة - وليس التفصيل والإسهاب - كيفيَّة تسلسل العلم وحركة انتقاله من مصدره الأصلي مولانا رسول اللّه صلى اللّه تعالى إلى أصحابه الكرام رضي اللّه تعالى عنهم، ومنهم إلى التابعين فتابعيهم؛ وهي المرحلة الأولى التي كان العلم يقع تناقله من صدور الرجال إلى صدور الرجال، إلى أن انتقل إلى المرحلة الثانية التي كان العلم فيها مثبتاً في الكتب منقولاً بواسطتها، ومفاتيحها في صدور الرجال؛ وهي مرحلة التأليف التي اضطلع بها فحول

دكتوراه في السنة وعلومها متخصص في الفقه والسياسة الشرعية – أستاذ مساعد بجامعة البحرين – قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية –
عضو مؤسس لرابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي – درس في الأزهر الشريف بمصر، والجامعة الزيتونية بتونس، وجامعة محمد الخامس بالمغرب.
الرمز الدولي (٩٧٣+) – هاتف محمول: ٣٩٧١١٦٩٩، المكتب: ١٧٣٢٣٣٣١، الفاكس: ١٧٣٢٢٠١٢
الموقع الإلكتروني: www.dralarabi.com البريد الإلكتروني najialarabi@hotmail.com مملكة البحرين – المحرق

الرجال، وصدور الأئمة. وفي الحقيقة فإن المرحلتين بهما من التداخل والامتزاج ما يصعب فصلهما فصلاً تامّاً.

بوَّب الإمام البيهقي في كتابه المدخل إلى السنن[1] **فقال ما نصُّه: باب من كره كتابة العلم وأمر بحفظه. ثم وروى في هذا الباب[2] قائلاً ما نصُّه: وقد أخبرنا أبو الحسين ابن بشران، أخبرنا أبو عمرو ابن السماك، حدثنا حنبل بن إسحاق، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا الوليد، هو ابن مسلم، قال: كان الأوزاعي يقول: كان هذا العلم كريمًا يتلاقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب دخل فيه غير أهله.اهـ**

وقال الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع[3] ما نصُّه: وَلَمْ يَكُنِ الْعِلْمُ مُدَوَّنًا أَصْنَافًا وَلَا مُؤَلَّفًا كُتُبًا وَأَبْوَابًا فِي زَمَنِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ مَنْ بَعْدَهُمْ ثُمَّ حَذَا الْمُتَأَخِّرُونَ فِيهِ حَذْوَهُمْ. وَاخْتَلِفَ فِي الْمُبْتَدِئِ بِتَصَانِيفِ الْكُتُبِ وَالسَّابِقِ إِلَى ذَلِكَ.اهـ**

ونحن هنا **في هذه العجالة من هذه الجلسة العلميَّة المباركة، المنوَّرة بأفكار هذه الكوكبة من العلماء والمفكِّرين والباحثين، ستتناول هذه الورقة البحثيَّة، مسألة في غاية الأهميَّة، ومنتهى الحساسيَّة في هذه المرحلة الفكرية من واقع الأمة المعاش؛ حيث الأفكار المتفلِّتة،**

[1] (٨٣٠/٢).
[2] (٨٣٥/٢). (١٨٣٢).
[3] (٢٨١/٢).

دكتوراه في السنة وعلومها متخصص في الفقه والسياسة الشرعية – أستاذ مساعد بجامعة البحرين – قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية –
عضو مؤسس لرابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي – درس في الأزهر الشريف بمصر، والجامعة الزيتونية بتونس، وجامعة محمد الخامس بالمغرب.
الرمز الدولي (٩٧٣+) – هاتف محمول: ٣٩٧١١٦٩٩، المكتب: ١٧٣٢٣٣٣١، الفاكس: ١٧٣٢٢٠١٢
الموقع الإلكتروني: www.dralarabi.com البريد الإلكتروني najialarabi@hotmail.com مملكة البحرين – المحرق

والدعوات المغرضة، والتي من أخطرها تلك التي أصبحت تعارض السنة النبوية الشريفة أو تتهجَّم عليها تحت مسمَّيات مغلَفة، أو في صورة شبهات مزيَّفة، أو هجوم مباشر سافر جاهل.

وأنا هنا أعني **أن ورقتي هذه التي أعرضها على أنظاركم السديدة، وألقيها على مسامعكم الكريمة؛ تتناول لمحة سريعة عن تاريخ كتابة السنَّة النبوية الشريفة، في زمن النبي صلى اللّه تعالى عليه وسلم، ثم زمن الصحابة رضي اللّه تعالى عنهم، ثم زمن التابعين رحمهم اللّه تعالى.**

حتى يبقى أمر الدين قائماً على ما كان عليه في أول أمره، ومستمراً على ذلك لا يدخله تحريف، ولا تفريط، ولا غلو، ولاتلاعب.

لكن قبل ذلك **لابدَّ من كلمة عن المصدر الأول وهو القرآن العظيم، وكيف كانت جهود النبي صلى اللّه تعالى عليه وسلم وجهود أصحابه فاتحة الباب للجهود العظيمة التي أدَّت إلى إيجاد السبل والوسائل الحافظة للسنة النبوية الشريفة.**

المصدر الأول: القرآن الكريم **الذي أنزله اللّه سبحانه وتعالى على رسوله صلى اللّه تعالى عليه وسلم؛ وتعهَّد جل جلاله بحفظه وتثبيته في قلب رسوله عليه الصلاة والسلام، قال اللّه تعالى** (ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥) [العلق: ١-٥].

وقال سبحانه وتعالى (إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩) [الحجر: ٩]

وقال سبحانه وتعالى (إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩) [القيامة: ١٧-١٩].

وقد علم الجميع الخاص والعام كيف أن النبي صلى اللّه تعالى عليه وسلم كان قد اعتنى عناية شديدة بكتابة المصحف وسار على نهجه الصحابة مما لا نحتاج هنا إلى بيانه ولا ذكر تفاصيله.

والمصدر الثاني: السنّة النبوية الشريفة؛ التي هي أيضاً وحيٌ؛ وإن كانت غير متلوٍ، أمرنا اللّه تعالى بامتثالها، ووجوب الالتزام بها، والانقياد إليها، قال اللّه تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩) [النساء: ٥٩] وقال سبحانه (وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٩٢) [المائدة: ٩٢] وقال جل جلاله (قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤) [النور: ٥٤] وقال سبحانه وتعالى (وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦) [النور: ٥٦] وقال سبحانه وتعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣) [محمد: ٣٣] وقال سبحانه وتعالى (وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٢) [التغابن: ١٢] وقال سبحانه وتعالى (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧) [الحشر: ٧].

في آيات كثيرات مباركات تدل على وجوب طاعة رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وسلم، ووجوب امتثال أمره ونهيه، ووجوب لزوم سنته والتمسُّك بها.

وبما أنَّ تَنَاوُلَ موضع البحث المشار إليه أعلاه يؤدي إلى تطويل كبير بحيث يكون ذلك في كتاب خاص وكبير، وهو أمر متعذِّر في هذه الوريقات التي تخصَّص لها دقائق محدودة؛ فسوف نقصر الكلام على لمحة

سريعة وإلمامة موجزة تتعلق بنشأة التأليف في السنة النبوية الشريفة، وكيف كانت بداية ذلك.

إن الأمة المحمديَّة ممثلة في علمائها منذ الصحابة الكرام، كانوا قد أدركوا مسؤوليتهم عن حماية الشريعة ونصوصها المشرَّفة قرآنا وسنَّة، وترسَّخت في نفوسهم هذه الحقيقة.

فحين سمعوا مثلاً النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأمرهم بكتابة كتاب؛ كان قد طلبه صاحبه يريد أن يستثبت به من صحة نقله لحكم الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، وأنه يريد أن يكون في مأمن من الخطأ أو السهو والنسيان، فجاء يطلب من النبي صلوات الله تعالى عليه وتسليماته أن يكتب له كتابا كما روى ذلك الإمامان البخاري ومسلم وغيرهما؛ قال البخاري في صحيحه[٤] ما نصُّه: حدثنا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي؛ فَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلَا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُفْدَى، وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ"، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِلَّا الْإِذْخِرَ؛ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا، فَقَالَ

[٤] (٣٧٢/٣). (٢٤٤٦). ورواه البخاري أيضا في (١٤/٩-١٥). (٦٨٨٧). ورواه مسلم في صحيحه في (١١٠/٤-١١١). (٤٧-١٣٥٥)، (١١١/٤). (٤٨-١٣٥٥).

رَسُولُ اللَّهِ صلى اللّه عليه وسلم: "إِلَّا الإِذْخِرَ"، فقامَ أَبُو شَاهٍ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ - فقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللّه عليه وسلم: "اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ".

قُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ: مَا قَوْلُهُ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الْخُطْبَةُ الَّتِي سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللّه عليه وسلم.اهـ

وقد بوَّب البخاري على هذا الحديث من صحيحه في كتاب العلم بقوله ما نصُّه: باب كتابة العلم.اهـ

بل إنه قد أخذ بهذا التثبُّت في نقل العلم وضبطه والاستيثاق بالكتابة جمع مبارك من الصحب الكرام؛ قال البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى[٥] ما نصُّه: وقد روينا عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه أذِن في الكتابة عنه، ولعله إن شاء اللّه أذن في الكتابة عنه لمن خشي عليه النسيان، ونهى عن الكتابة عنه لمن وثق بحفظه، أو نهى عن الكتابة عنه حين خاف عليهم الاختلاط، وأذن في الكتابة عنه حين أمن منه، واللّه أعلم.اهـ

فممن شرع للأمة هذا الهدي المبارك والمنهج السليم السديد؛ حافظ الصحابة سيدنا عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه تعالى عنهما، بل إن الرجوع إلى كتب الأئمة يوقفنا في جملة ما يوقفنا على نماذج وشواهد حيَّةٍ وحريَّةٍ بالوقوف عندها وتأملها؛ من ذلك ما نجده عند الإمام الخطيب البغدادي في

[٥] (٨٣٥/٢).

دكتوراه في السنة وعلومها متخصص في الفقه والسياسة الشرعية – أستاذ مساعد بجامعة البحرين – قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية –
عضو مؤسس لرابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي – درس في الأزهر الشريف بمصر، والجامعة الزيتونية بتونس، وجامعة محمد الخامس بالمغرب.
الرمز الدولي (٩٧٣+) – هاتف محمول: ٣٩٧١١٦٩٩، المكتب: ١٧٣٢٣٣٣١، الفاكس: ١٧٣٢٢٠١٢
الموقع الإلكتروني: www.dralarabi.com البريد الإلكتروني najialarabi@hotmail.com مملكة البحرين – المحرق

كتابه النفيس الماتع الحجَّة في بابه، المسمي: تقييد العلم، **فبالرجوع إليه نجده قد بوَّب الأبواب الآتية:**

بَابُ ذِكْرِ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، أَنَّهُ أَمَرَ الَّذِي شَكَا إِلَيْهِ سُوءَ الْحِفْظِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِالْخَطِّ.اهـ[٦]

بَابُ ذِكْرِ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، أَنَّهُ قَالَ: " قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَةِ.اهـ[٧]

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ أَنَّ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، أَذِنَ لَهُمْ فِي كَتْبِ مَا سَمِعُوهُ مِنْهُ.اهـ[٨]

روى جماعة بأسانيدهم الصحيحة؛ منهم الإمام أحمد في مسنده[٩] **إذ قال ما نصُّه: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَشَرٌ، يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا. فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ فَقَالَ: " اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ ".اهـ**

وقد بوَّب الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه تقييد العلم **على هذا الحديث ورواياته بقوله ما نصُّه: بَابُ ذِكْرِ الرِّوَايَاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّهُ**

---

[٦] تقييد العلم (ص٦٥).
[٧] تقييد العلم (ص٦٨).
[٨] تقييد العلم (ص٧٢).
[٩] (١١/٥٧-٥٨). (٦٥١٠). ورواه في (١١/٤٠٦). (٦٨٠٢). وإسناده صحيح.

اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم ، فِي كَتْبِ حَدِيثِهِ عَنْهُ ، فَأَذِنَ لَهُ.اهـ

وروى البخاري في صحيحه[١٠] **قال ما نصُّه: حدثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَخِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ. تَابَعَهُ مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.اهـ**

وقد بوَّب الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه تقييد العلم[١١] **على هذا الحديث ورواياته بقوله ما نصُّه: ذِكْرُ الرِّوَايَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ.اهـ**

وفي صحيح البخاري[١٢] **قال رحمه الله تعالى ما نصُّه: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: مَا كَتَبْنَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَّا القُرْآنَ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا، فَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ، وَذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا**

---

[١٠] (١/٢٧٦-٢٧٧). (١١٦).
[١١] (ص٨٢).
[١٢] (٧/٢٦٧). (٣١٨٧). وقد اخترنا إيراد هذا اللفظ من ألفاظ البخاري لتضمنها لفظة: مَا كَتَبْنَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَّا القُرْآنَ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ.

يُقبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، وَمَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ".اهـ

وفي صحيح مسلم[١٣] قال ما نصُّه: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ - يَعْنِي: ابْنَ الْمُغِيرَةِ - قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَلَقِيتُ عِتْبَانَ، فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ، قَالَ: أَصَابَنِي فِي بَصَرِي بَعْضُ الشَّيْءِ، فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدَخَلَ، وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي، وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ أَسْنَدُوا عُظْمَ ذَلِكَ وَكُبْرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخْشُمٍ، قَالُوا: وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ، وَوَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الصَّلَاةَ، وَقَالَ: أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالُوا: إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ، وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ: لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ، أَوْ تَطْعَمَهُ، قَالَ أَنَسٌ: فَأَعْجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثُ، فَقُلْتُ لِابْنِي: اكْتُبْهُ، فَكَتَبَهُ .اهـ

وقد بوَّب الإمام الرامهرمزي في كتابه المحدِّث الفاصل[١٤] على هذا الحديث بقوله: باب الكتب.اهـ

[١٣] (١/٤٥). (٥٤).
[١٤] (ص٣٧٠).

وبالرجوع أيضاً إلى زمن الصحابة وتتبُّع أحوالهم، نراهم قد أرسوا للأمة من بعدهم قواعد التثبُّت في حفظ العلم ونقله لمن بعدهم، ونذكر من ذلك على سبيل المثال؛ وسيلة كتابة العلم.

فقد اشتهرت عندهم كتابات حفظوا فيها العلم **الذي حملوه عن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، حتى صارت تلك الكتابات أو المكتوبات تعرف بأسماء أصحابها، وهي في الحقيقة بمثابة الكتاب أو المُؤَلَّفِ؛ عند من جاء بعدهم بالنظر إلى اختلاف المرحلة الزمنية واختلاف المصطلحات؛ وكانت تعرف عندهم بالصحيفة بألف ولام التعريف، أو بصحيفة من دون التعريف، كما كانت تعرف أيضا أو تسمى بكتاب، فمن ذلك:**

صحيفة أبي بكر الصديق (ت: ١٣ هـ) رضي الله عنه.

صحيفة سعد بن عبادة الأنصاري (ت: ١٤ هـ) رضي الله عنه.

صحيفة علي بن أبي طالب (ت: ٤٠ هـ) رضي الله عنه.

صحيفة سَمُرَةَ بَنِ جُندب (ت: ٦٠ هـ) رضي الله عنه.

صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص (ت: ٦٥ هـ) رضي الله عنهما.

صحيفة عبد الله بن عباس (ت: ٦٩ هـ) رضي الله عنهما.

وفي هذا المجال يقول الشيخ أحمد محمد حميد في كتابه؛ كتابة الحديث بين النهي والإذن[١٥] ما نصُّه: ولو تأملنا الصحيحين فقط لوجدنا نسخاً كثيرة عن الصحابة اتفقا على إخراجها، أو تفرد أحدهما بها عن الآخر مثل:

[١٥] (ص٧١-٧٢).

١- صحيفة الزكاة التي كتبها أبو بكر لأنس رضي الله عنهم.

٢- صحف أبي صالح، وهمام بن منبه، والمقبري، وعبد الرحمن الحرقي عن أبي هريرة رضي الله عنهم.

٣- صحيفة حميد الطويل، وسليمان التيمي عن أنس رضي الله عنهم.

٤- صحيفة أبي سفيان، والشعبي، ومحمد بن علي الباقر عن جابر رضي الله عنهم.

٥- صحيفة رافع بن خديج رضي الله عنه.

٦- صحيفة سبيعة الأسلمية رضي الله عنها.

٧- صحيفة أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنهما.

٨- صحيفة سالم بن أبي أمية، وعمر بن عبيد الله عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه.

٩- صحيفة سعيد بن جبير عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم.

١٠- صحيفة عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما «الصادقة» وقد رواها عنه أناس.

١١- صحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٢- صحيفة عمر لعتبة بن فرقد رضي الله عنه.

١٣- صحيفة فاطمة بنت قيس رضي الله عنها.

١٤- صحيفة المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

١٥- صحيفة سمرة بن جندب رضي الله عنه.اهـ المراد

والحاصل أننا كما قلنا لا نريد التوسُّع والتتبُّع الدقيق، وإنما نكتفي في ورقتنا هذه بإشارات توضُّح الصورة المراد إيصالها لطالب العلم، كي يكون على علم راسخ بأن منهج التثبُّت في حفظ العلم والمحافظة عليه، منهج قائم في الأمة منذ فجر تاريخها، وضع قواعده ساداتنا أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم وأرضاهم، وهم قد أخذوا هذا المنهج واقتبسوه من أنوار هدي النبوة ونصوص الأحاديث الشريفة.

وعليه فإنه إذا ما جاءت نابتة فتنة، أو زائغة شبهة، تريد التشكيك في نقل العلم عموماً و السنَّة المطهَّرة على وجه الخصوص، كان طالب العلم متسلِّحاً لها بسلاح المعرفة القوي، وحدِّه الشديد القاطع الباتر.

بل لقد همَّ الخليفة الراشد المحدَّث أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن يجمع الحديث الشريف؛ فقد روى الأمر جماعة منهم ابن سعد في الطبقات الكبرى[١٦] قال ما نصُّه: أخبرنا قبيصة بن عقبة قال: أخبرنا سفيان عن مَعْمَر عن الزّهريّ قال: أراد عمر بن الخطّاب أن يكتب السُّنَنَ فاستخارَ الله شهرًا ثمّ أصبحَ وقد عزمَ له فقال: ذكرتُ قومًا كتبوا كتابًا فأقبلوا عليه وتركوا كتابَ الله.اهـ

وقد رواه عبد الرزاق وغيره بإثبات الواسطة بين الزهري وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه؛ ففي الجامع معمر بن راشد، المطبوع مع مصنف عبد الرزاق[١٧] ما نصُّه: عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ السُّنَنَ، فَاسْتَشَارَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه

[١٦] (٢٦٧/٣).
[١٧] (٢٥٧/١١). (٢٠٤٨٤).

وسلم فِي ذَلِكَ، فأشَارُوا عَلَيْهِ أنْ يَكْتُبَهَا، فطفِقَ يَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِيهَا شَهْرًا، ثمَّ أصْبَحَ يَوْمًا وَقَدْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ، فقَالَ: إنِّي كُنْتُ أُرِيدُ أنْ أكْتُبَ السُّنَنَ، وَإنِّي ذَكَرْتُ قَوْمًا كَانُوا قَبْلَكُمْ كَتَبُوا كُتُبًا، فأكَبُّوا عَلَيْهَا وَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ، وَإنِّي وَاللَّهِ لَا أُلْبِسُ كِتَابَ اللَّهِ بِشَيْءٍ أبَدًا.اهـ

ورواه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى[18] قال ما نصُّه: أخبرنا أبو الحسين ابن بشران العدل ببغداد، أخبرنا إسماعيل ابن محمد الصفار، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير: أن عمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه أراد أن يكتب السنن، فاستشار في ذلك أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفِق عمرُ يستخير اللّه فيها شهرًا، ثم أصبح يومًا وقد عزم اللّه له فقال: إني كنت أردت أن أكتب السنن، وإني ذكرت قومًا كانوا قبلكم كتبوا كتبًا فأكبُّوا عليها وتركوا كتاب اللّه، وإني واللّه لا ألبس كتاب اللّه بشيء أبدًا.اهـ

ورواه الخطيب البغدادي في تقييد العلم للخطيب البغدادي[19] قال ما نصُّه: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعَدِّلُ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، هُوَ الرَّمَادِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ السُّنَنَ، فَاسْتَشَارَ فِي ذَلِكَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَهَا فَطَفِقَ عُمَرُ يَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِيهَا شَهْرًا ، ثُمَّ أَصْبَحَ يَوْمًا وَقَدْ عَزَمَ

[18] (٨٣٢/٢). (١٨٢٢).
[19] (ص٤٩).

اللَّهُ لَهُ ، فقالَ: «إنِّي كُنْتُ أردْتُ أنْ أكْتُبَ السُّنَنَ وإنِّي ذكَرْتُ قوْمًا كانُوا قبْلَكُمْ كتَبُوا كُتُبًا فأكَبُّوا علَيْهَا وتَرَكُوا كِتابَ اللَّهِ تعالَى ، وإنِّي واللَّهِ لا أُلْبِسُ كِتابَ اللَّهِ بشَيْءٍ أبَدًا.اهـ

وواه الخطيب البغدادي في تقييد العلم للخطيب البغدادي[20] قال ما نصُّه:

أمَّا حَدِيثُ شُعَيْبٍ فأخْبَرَنَاهُ أبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْفَضْلِ الصَّيْرَفِيُّ ، حَدَّثَنَا أبُو مُحَمَّدٍ أحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ ، أخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْجَكَّانِيُّ الْخُزَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا أبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ ، أخْبَرَنِي شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، أنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أرَادَ أنْ يَكْتُبَ السُّنَنَ فاسْتَشَارَ فِيهَا أصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فأشَارَ عَلَيْهِ عَامَّتُهُمْ بِذَلِكَ فَلَبِثَ عُمَرُ شَهْرًا ، يَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِي ذَلِكَ ، شَاكًّا فِيهِ ، ثُمَّ أصْبَحَ يَوْمًا وَقَدْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ ، فقالَ: «إنِّي قَدْ كُنْتُ ذَكَرْتُ لَكُمْ مِنْ كِتابِ السُّنَنِ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ ، ثُمَّ تَذَكَّرْتُ فإذَا أُنَاسٌ مِنْ أهْلِ الْكِتابِ قَبْلَكُمْ قَدْ كَتَبُوا مَعَ كِتابِ اللَّهِ كُتُبًا فأكَبُّوا عَلَيْهَا وتَرَكُوا كِتابَ اللَّهِ ، وإنِّي واللَّهِ لا أُلْبِسُ كِتابَ اللَّهِ بِشَيْءٍ أبَدًا» فتَرَكَ كِتابَ السُّنَنِ.اهـ

ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله[21] قال ما نصُّه: أخْبَرَنَا خَلَفُ بْنُ سَعِيدٍ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، نا أحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ، نا إسْحَاقُ بْنُ إبْرَاهِيمَ، نا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، ثنا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، أنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي اللّه عنه أرَادَ أنْ يَكْتُبَ السُّنَنَ فاسْتَفْتَى أصْحَابَ النَّبِيِّ صلى اللّه عليه وسلم فِي ذَلِكَ فأشَارُوا عَلَيْهِ بأنْ يَكْتُبَهَا فطَفِقَ عُمَرُ يَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِيهَا شَهْرًا، ثُمَّ

[20] (ص٥٠).
[21] (١/٢٧٤-٢٧٥). (٣٤٣).

أَصْبَحَ يَوْمًا وَقَدْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتِ أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ السُّنَنَ وَإِنِّي ذَكَرْتُ قَوْمًا كَانُوا قَبْلَكُمْ كَتَبُوا كُتُبًا فَأَكَبُّوا عَلَيْهَا وَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَشُوبُ كِتَابَ اللَّهِ بِشَيْءٍ أَبَدًا».اهـ

ورواه الهروي في ذم الكلام وأهله[٢٢] قال ما نصُّه: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الزِّنَادِ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنِي شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ السُّنَنَ وَاسْتَشَارَ فِيهَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَشَارَ عَلَيْهِ عَامَّتُهُمْ بِذَلِكَ فَلَبِثَ عُمَرُ شَهْرًا يَسْتَخِيرُ اللَّهَ تَعَالَى فِي ذَلِكَ شَاكًّا فِيهِ ثُمَّ أَصْبَحَ يَوْمًا وَقَدْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ ذَكَرْتُ لَكُمْ مِنْ كِتَابِ السُّنَنِ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ ثُمَّ تَذَكَّرْتُ فَإِذَا أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَبْلَكُمْ قَدْ كَتَبُوا مَعَ كِتَابِ اللَّهِ كُتُبًا فَأَكَبُّوا عَلَيْهَا وَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَلْبِسُ كِتَابَ اللَّهِ بِشَيْءٍ فَتَرَكَ كِتَابَ السُّنَنِ».اهـ

ورواه الخطيب البغدادي في تقييد العلم[٢٣] على وجه آخر فقال ما نصُّه:

وَأَمَّا حَدِيثُ يُونُسَ فَأَخْبَرَنِيهِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ ،

[٢٢] (٣/٢٤٧-٢٤٨). (٥٧٠).
[٢٣] (ص٥٠).

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ ، قَالَ: أَرَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يَكْتُبَ السُّنَنَ فَاسْتَشَارَ فِيهَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَشَارَ عَامَّتُهُمْ بِذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَمَكَثَ عُمَرُ شَهْرًا يَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِي ذَلِكَ شَاكًا فِيهِ ، ثُمَّ أَصْبَحَ يَوْمًا قَدْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ ، فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ ذَكَرْتُ لَكُمْ مِنْ كِتَابِ السُّنَنِ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ ، ثُمَّ تَذَكَّرْتُ فَإِذَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَدْ كَتَبُوا مَعَ كِتَابِ اللَّهِ كِتَابًا أَلْبَسُوا عَلَيْهِ ، وَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُلْبِسُ كِتَابَ اللَّهِ بِشَيْءٍ أَبَدًا ، فَتَرَكَ عُمَرُ كِتَابَ السُّنَنِ.اهـ

ثم أعقبت هذه الفترة فترة أخرى كانت على يد التابعين

يقول الدكتور أكرم بن ضياء العمري في كتابه؛ **بحوث في تاريخ السنة المشرفة**[٢٤] **تحت عنوان؛ كتابة الحديث في جيل التابعين فما بعدهم. ما نصُّه:**

امتنع بعض كبار التابعين عن الكتابة مثل عبيدة بن عمرو السلماني "ت٧٢هـ"، وإبراهيم بن يزيد التيمي "ت٩٢هـ"، وجابر بن زيد "ت٩٣هـ"، وإبراهيم بن يزيد النخعي "ت٩٦هـ"، وعامر الشعبي "ت١٠٣هـ"١.

ولكن البعض الآخر منهم كان يكتب الحديث مثل سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب "ت٩٤هـ"، وعامر الشعبي، والضحاك بن مزاحم "ت١٠٥هـ"، والحسن البصري "ت١١٠هـ"، ومجاهد بن جبر "ت١٠٣هـ"، ورجاء بن حيوة "ت١١٢هـ"، وعطاء بن أبي رباح "ت١١٤هـ"، ونافع مولى ابن عمر "ت١١٧هـ"، وقتادة السدوسي "ت١١٨هـ".

[٢٤] (ص٢٢٩-٢٣١).

ويبرز من جيل التابعين عدد من العلماء الذين اهتموا بكتابة الحديث واحتفظوا بأجزاء وصحف كانوا يروونها؛ مثل أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي "ت١٢٦هـ" الذي كتب بعض حديث الصحابي جابر بن عبد اللّه وحديث غيره، وأبي عدي الزبير بن عدي الهمداني الكوفي "ت١٣١هـ"، وأبي العشراء الدارمي: أسامة بن مالك، وزيد بن أبي أنيسة أبي أسامة الرهاوي "ت١٢٥هـ"، وأيوب بن أبي تميمة السختياني "ت١٣١هـ"، ويونس بن عبيد بن دينار العبدي "ت١٣٩هـ"، وأبي بردة بريد بن عبد اللّه بن أبي بردة، وحميد بن أبي حميد الطويل "ت١٤٣هـ"، وهشام بن عروة بن الزبير "ت١٤٦هـ"، وأبي عثمان عبيد اللّه بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب "ت١٤٧هـ".

وقد حملت كراهية بعض التابعين للكتابة على أنهم كرهوا تدوين آرائهم وفتاويهم مع الحديث، وكذلك خوفهم من الاعتماد على الكراريس وإهمال الحفظ.اهـ

وأقول: هاهنا لا بدَّ لنا من ذكر المحاولة الأولى التي كانت في زمن التابعين والتي كانت على المستوى الرسمي - إن صحَّ لنا تسميتها هكذا – التي كانت على يد والي مصر عبد العزيز بن مروان؛ والد الخليفة الراشد سيدنا عمر بن عبد العزيز.

يقول الإمام ابن سعد في الطبقات الكبرى[٢٥] ما نصُّه: كثير بن مرة الحضرميّ؛ ويكنى أبا شَجَرَة، وكان ثقة.

[٢٥] (٩/٤٥٠-٤٥١). (٤٦٦٢).

قال عبد اللّه بن صالح عن اللّيث بن سعد قال: حدّثنى يزيد بن أبي حبيب أنَّ عبد العزيز بن مروان كتب إلى كثير بن مرّة الحضرميّ، وكان قد أدرك بحمص سبعين بَدْرِيًّا من أصحاب رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم، قال ليث: وكان يسمّى الجند المقدّم، قال: فكتب إليه أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم، من أحاديثهم إلَّا حديث أبي هُريرة فإنّه عندنا.اهـ

ويقول العلامة الأستاذ الدكتور محمد عجَّاج الخطيب في كتابه النافع: السنة قبل التدوين[٢٦] ما نصُّه: رَأْيٌ فِي التَّدْوِينِ الرَّسْمِيِّ:
لقد تبين لي أثناء البحث في موضوع تدوين السُّنَّة، وخاصة في دراسة رجال الحديث في عصر الصحابة والتابعين - أن أمير مصر عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي (- ٨٥ هـ). قد حاول جمع حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وقد روى هذا إمام الديار المصرية ومحدثها اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، أَنَّ عَبْدَ العَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ، كَتَبَ إِلَى كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ الحَضْرَمِيِّ، - وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ بِحِمْصَ سَبْعِينَ بَدْرِيًّا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللّه عليه وسلم» قَالَ لَيْثٌ: «وَكَانَ يُسَمَّى الجُنْدَ المُقَدَّمَ» قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ بِمَا سَمِعَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللّه عليه وسلم مِنْ أَحَادِيثِهِمْ إِلَّا حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَإِنَّهُ عِنْدَنَا.

[٢٦] (١/٣٧٣-٣٧٤).

لم يطلب حديث أبي هريرة لأنه كان عنده وكان قد سمعه عبد العزيز بن مروان من أبي هريرة، لقد طلب أمير مصر كتابة حديث رسول اللّه عليه الصلاة والسلام من إمام حمص وعالمها الذي كان طلابا للعلم حافظًا ثقة. وقد كان هذا الطلب أثناء إمارته على مصر سَنَة (٦٥ - ٨٥ هجرية)، ويمكننا أن نحد هذا بحد أقرب إلى الحقيقة إذا عرفنا أن كثير بن مرة توفي بين سَنَة (٧٠ و ٨٠) للهجرة، فلو فرضنا أنه توفي سَنَة (٧٥ هـ) فمعنى هذا أن طلب الأمير كان قبل هذه السَّنَة، والراجح عندي أن طلب الأمير عبد العزيز، كان في السنين الأولى من إمارته، لما عرف عنه من حب للعلم وأهله، وتفان في خدمة الدين. إلا أن المصادر لم تخبرنا عن امتثال كثير بن مرة للأمير. فنقف أمام هذا الخبر التاريخي متسائلين: ترى هل كتب كثير للأمير ما طلب منه من حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم؟ وإذا كتب إليه فما مقدار ما كتبه؟ وعن أي الصحابة كتب؟ ثم إلى من آلت تلك الصحف أو الدفاتر المدونة؟ كل هذه أسئلة تعرض أمامنا، وتحتاج إلى بحث وتنقيب، وربما يكشف لنا التاريخ عن خبايا تراثنا الإسلامي العظيم، نجيب عن هذه الأسئلة على ضوء ما لدينا من أخبار قليلة.

إن ما نعرفه من عناية هؤلاء بالحديث يرجح عندنا أن يستجيب كثير بن مرة لطلب الأمير، ولو ظن الأمير عبد العزيز امتناع عالم حمص عن إجابته ما كتب إليه، مما يرجح عندي أن كثيراً تلقى رسالة الأمير وأجابه إلى طلبه، لما عرف عن كثير من نشاط علمي عظيم، ومن الصعب في هذا

المجال أن نقدر مقدار ما كتب كثير، لأن المراجع لم تنص على شيء من هذا.اهـ المراد

ونعود لنستكمل النقل عن الدكتور أكرم بن ضياء العمري في كتابه؛ بحوث في تاريخ السنة المشرفة[٢٧] الذي يقول ما نصُّه: وقد سعى عبد العزيز بن مروان والي مصر "وليها من سنة ٦٥هـ إلى سنة ٨٥هـ" إلى جمع الحديث وتدوينه، فكتب إلى كثير بن مرة الحضرمي -الذي أدرك سبعين بدريا- أن يكتب له ما سمعه من أحاديث الصحابة سوى أبي هريرة لأن حديثه كان مجموعا عنده، ولكننا لا نعلم شيئا عن نتيجة هذه المحاولة.

ثم جاء ابنه عمر بن عبد العزيز بن مروان إلى الخلافة، فكتب إلى أبي بكر بن حزم عاملة على المدينة: انظر ما كان من حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وآله وسلم، أو سنة ماضية، أو حديث عمرة، فاكتبه؛ فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله.

وأراد منه أن يكتب ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية "ت٩٨هـ"، والقاسم بن محمد بن أبي بكر "ت١٢٠هـ".

وكتب عمر إلى علماء المدن الإسلامية الأخرى: انظروا إلى حديث رسول اللّه فاجمعوه.

ولكن عمر بن عبد العزيز عاجلته المنية قبل أن يبعث إليه أبو بكر بن حزم بما جمعه، وعلى أية حال فإن هذا الجمع لم يكن شاملا.

---

[٢٧] (٢٣١-٢٣٢).

أما المحاولة الشاملة فقد قام بها إمام جليل آخر هو محمد بن شهاب الزهري "ت١٢٤هـ"، حيث استجاب لطلب عمر بن عبد العزيز، وكان شغوفا بجمع الحديث والسيرة فجمع حديث المدينة وقدمه إلى عمر بن عبد العزيز الذي بعث إلى كل أرض دفترا من دفاتره.

وكانت هذه هي المحاولة الأولى لجمع الحديث وتدوينه بشمول واستقصاء؛ وبذلك مهد الطريق لمن أعقبه من العلماء المصنفين في القرن الثاني الهجري حيث نشطت حركة تدوين الحديث ودأب العلماء على ذلك، وكان لفشو الوضع في الحديث أثر في تأكيدهم على التدوين حفظا للسنة ومنعا للتلاعب فيها.اهـ المراد

وأقول: هذا الذي يقوله الدكتور **أكرم أو ما في معناه مما يقوله غيره؛ نجده** عند البخاري في الصحيح **في كتاب العلم. بَابٌ كَيْفَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ[٢٨] معلَّقاً مجزوماً به، إذ قال ما نصُّه: وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ: انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَاكْتُبْهُ؛ فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ، وَلَا تَقْبَلْ إِلَّا حَدِيثَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَلْتُفْشُوا الْعِلْمَ، وَلْتَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلَّمَ مَنْ لَا يَعْلَمُ، فَإِنَّ الْعِلْمَ لَا يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا.اهـ**

وقد رواه البيهقي **في معرفة السنن والآثار[٢٩] فقال ما نصُّه: وَقَدْ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْفَضْلِ ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ**

[٢٨] (٢٦٨/١). (١٠١).
[٢٩] (٣٧٢/١٢). (١٧٠٦٧).

سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ يَأْمُرُهُ: انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللّه عليه وسلم ، أَوْ سُنَّةٍ مَاضِيَةٍ ، أَوْ حَدِيثِ عَمْرَةَ ، فَاكْتُبْهُ فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ أَهْلِهِ.اهـ

ورواه البيهقي أيضاً في المدخل إلى السنن الكبرى[30] قال ما نصُّه: أخبرنا أبو سعيد ابن أبي عمرو، حدثنا أبو عبد اللّه محمد ابن يعقوب، حدثنا إبراهيم بن عبد اللّه، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا يحيى بن سعيد، عن عبد اللّه بن دينار: أن عمر بن عبد العزيز رحمه اللّه كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يأمره: انظرْ ما كان من حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، أو سنةٍ ماضية، أو حديثِ عَمْرة فاكتبه فإني قد خفتُ دروس العلم وذهاب أهله.

قال الشيخ الإمام أحمد رحمه اللّه: في هذا آثار كثيرة نكتفي بأقلّ مما ذكرنا.اهـ

ورواه الخطيب البغدادي في تقييد العلم للخطيب البغدادي[31] قال ما نصُّه:

أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الصَّيْرَفِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الشَّيْبَانِيُّ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّعْدِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ يَأْمُرُهُ:

---

[30] (٢/٨٤٨-٨٤٩). (١٨٦٧).
[31] (ص١٠٥).

انْظرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، أَوْ سُنَّةٍ مَاضِيَةٍ أَوْ حَدِيثُ عُمَرَةٍ فَاكْتُبْهُ فَإِنِّي قَدْ خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ أَهْلِهِ.اهـ

وروى ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله[٣٢] فقال ما نصُّه: وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، نا قَاسِمٌ، نا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ، نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، نا مَعْنُ بْنُ عِيسَى، نا سَعِيدُ بْنُ زِيَادٍ مَوْلَى الزُّبَيْرِيِّينَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ شِهَابٍ يُحَدِّثُ سَعْدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أَمَرَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِجَمْعِ السُّنَنِ فَكَتَبْنَاهَا دَفْتَرًا دَفْتَرًا، فَبَعَثَ إِلَى كُلِّ أَرْضٍ لَهُ عَلَيْهَا سُلْطَانٌ دَفْتَرًا.اهـ

وقال الهروي في كتابه، ذم الكلام وأهله[٣٣] ما نصُّه: الطَّبَقَةُ الْأُولَى الْخُلَفَاءُ وَبَقِيَّةُ الْعَشَرَةِ وَالْمُهَاجِرِ الْأُولُونَ ومشيخة الْأَنْصَارِ.

والطبقة الثَّانِيَةُ مِنْ مُتَأَخِّرِيهِمْ وَالْمُخَضْرَمِينَ وَقُدَمَاءِ التَّابِعِينَ.

والطبقة الثَّالِثَةُ مِنْ مُتَأَخِّرِيهِمْ مَعَ أَكْثَرِ أَوَائِلِ مَنْ يَلِيهِمْ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ لَمْ يَكُونُوا يَكْتُبُونَ الْحَدِيثَ إِنَّمَا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا لَفْظًا وَيَأْخُذُونَهَا حِفْظًا إِلَّا كِتَابَ الصَّدَقَاتِ وَالشَّيْءَ الْيَسِيرَ الَّذِي يَقِفُ عَلَيْهِ الْبَاحِثُ بَعْدَ الِاسْتِقْصَاءِ

حَتَّى خِيفَ عَلَيْهِ الدُّرُوسُ وَأَسْرَعَ فِي الْعُلَمَاءِ الْمَوْتُ أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأُمَوِيُّ أَبَا بَكْرٍ الْحَزْمِيَّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيْهِ (أَنِ انْظُرْ مَا كَانَ مِنْ سُنَّةٍ أَوْ حَدِيثِ عُمَرَ فَاكْتُبْهُ فَإِنِّي أَخَافُ دروس الْعلم وَذَهَاب الْعلمَاء) أوردهُ الْبُخَارِيّ بِنَحْوِهِ مُعَلّقا كتاب الْعلم بَاب كَيْفَ يقبض الْعلم.

---

[٣٢] (٣٣١/١). (٤٣٨).
[٣٣] (٣٩/٤-٤٢).

أَخْبَرَنَاهُ أَبُو يَعْقُوبَ الْحَافِظُ أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا يَحْيَي بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ صَخْرٍ الدَّارِمِيّ حَدثَنَا أَحْمد ابْن سُلَيْمَانَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ دِينَارٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَذَكَرَهُ

وَأَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الْحَدِيثَ أَبُو الْوَلِيدِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ الْمَكِّيُّ.اهـ

وقد رأيت للدكتور أكرم العمري في كتابه بحوث في تاريخ السنة المشرفة[٣٤] جهداً مشكوراً في إحصاء وترتيب المصنِّفين في السنَّة فأحببت إيراد كلامه اعترافاً بفضل السابق؛ إذ قال ما نصُّه:

وممن اشتهر بوضع المصنفات في الحديث:

١- أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج "ت١٥٠هـ" بمكة.

٢- محمد بن إسحاق "ت١٥١هـ" بالمدينة.

٣- معمر بن راشد "ت١٥٣هـ" باليمن.

٤- سعيد بن أبي عروبة "ت١٥٦هـ" بالبصرة.

٥- أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي "ت١٥٦هـ" بالشام.

٦- محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب "ت١٥٨هـ" بالمدينة

٧- الربيع بن صبيح "ت١٦٠هـ" بالبصرة.

٨- شعبة بن الحجاج "ت١٦٠هـ" بالبصرة.

٩- أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري "ت١٦١هـ" بالكوفة.

[٣٤] (ص٢٣٢-٢٣٤).

١٠- الليث بن سعد "ت١٧٥هـ" بمصر.
١١- أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار "ت١٧٦هـ" بالبصرة.
١٢- الإمام مالك بن أنس "ت١٧٩هـ" بالمدينة حيث صنف "الموطأ" و"توخى فيه القوى من حديث أهل الحجاز".
١٣- عبد الله بن المبارك "ت١٨١هـ" بخراسان.
١٤- هشيم بن بشير "ت١٨٨هـ" بواسط.
١٥- جرير بن عبد الحميد الضبي "ت١٨٨هـ" بالري.
١٦- عبد الله بن وهب "ت١٩٧هـ" في جامعة.
١٧- سفيان بن عيينة "ت١٩٨هـ" بمكة.
١٨- وكيع بن الجراح الرؤاسي "ت١٩٧هـ".
١٩- عبد الرازق بن همام الصنعاني "ت٢١١هـ".
٢٠- سعيد بن منصور صاحب السنن.
٢١- ابن أبي شيبة صاحب المصنف.

وكانت طريقتهم في جمع الحديث أنهم يضعون الأحاديث المتناسبة في باب واحد ثم يضعون جملة من الأبواب بعضها إلى بعض، ويجعلونها في مصنف واحد ويخلطون الأحاديث بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين".

وقد حملت المصنفات الأولى هذه عناوين مثل "مصنف" و"سنن" و"موطأ" و"جامع" وجمعت مادتها من الأجزاء والصحف التي دونت قبل مرحلة التصنيف.اهـ المراد

وبه أضع القلم مكتفياً بهذه النبذة اليسيرة؛ حامداً اللّه تعالى، ومصلياً على رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

بقلم

الفقير خادم الحديث الشريف

ناجي بن راشد بن حسن العربي

أستاذ الحديث المشارك بجامعة البحرين

دكتوراه في السنة وعلومها متخصص في الفقه والسياسة الشرعية - أستاذ مساعد بجامعة البحرين – قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية –

عضو مؤسس لرابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي – درس في الأزهر الشريف بمصر، والجامعة الزيتونية بتونس، وجامعة محمد الخامس بالمغرب.

الرمز الدولي (٩٧٣+) – هاتف محمول: ٣٩٧١١٦٩٩، المكتب: ١٧٣٢٣٣٣١، الفاكس: ١٧٣٢٢٠١٢

الموقع الإلكتروني: www.dralarabi.com البريد الإلكتروني najialarabi@hotmail.com مملكة البحرين – المحرق